**قصّة جميلة** **جدّاً**  
الله يرافقنا من الخلق الى "سموات جديدة وأرض جديدة"  
  
\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*  
**الخلق**

قانون المحبّة الذي يربط كلّ شيء ويتحدّث إلينا عن الله

**المقدّمة:**  
هل تحبّون الزهور والأشجار والجداول ... نجوم السماء؟ الشمس تدفئنا، ويضيء القمر الليل، والأشجار تعطينا ثمارها ... كلّ شيء مرتبط من خلال المحبّة. لكن يجب أن نعرف كيف نكتشفه، وأن ننظر إلى كلّ شيء بالنظّارات المناسبة التي تجعلنا ندرك هذا الخيط غير المرئي، قانون المحبّة هذا.  
لكنّنا لسنا وحدنا في هذا البحث، فهناك شخص ما أراد دائمًا أن يتحدّث إلينا، وأن يخبرنا كم يحبّنا ... ويساعدنا ببطء على فهم كيف يمكننا أيضًا أن نتعلّم أن نحبّ مثله، أن نحبّ بعضنا كما في عائلة كبيرة.  
لاكتشاف ذلك نفتح كتابًا خاصًا يسمّى الكتاب المقدس. يتكوّن الكتاب المقدس من العديد من الكتب الصغيرة، من بينها الأناجيل. لكن قبل الأناجيل، كانت القصّة طويلة جدًّا جدًّا!

نبدأ اليوم من البداية، من الكتاب الأوّل في الكتاب المقدس، منذ أن فكّر الله فينا جميعًا أنّنا سنولد وأراد خلق عالم جميل جدّاً يمكن أن يرحبّ بنا.

\*\*\*\*\*\*\*   
**الخلق** (راجع تكوين 1، 1-31؛ 2، 1- 4أ)

في البدء خلق الله السموات والأرض. كانت الأرض لا تزال مهجورة والظلام يغطّيها. قال الله: "ليكن نور!" وظهر النور. ورأى الله أنّ النور حسن، وفصل بين النور والظلمة. دعا الله النور نهارًا والظلام ليلاً.

قال الله: "لتكن السماء!" وهذا ما حدث. دعا الله السماء بالسماء.

وقال الله: "لتتجمّع المياه التي تحت السماء في مكان واحد فتظهر اليابسة".

دعا الله اليابسة أرضاً وكتلة المياه بحراً. ورأى الله ذلك أنّه حسن.

قال الله: "**لتتغطَّ الأرض بالخَضار وتُنبت براعم وعشبا وشجراً ذا ثمر لتنمو العديد من النباتات والأزهار والأشجار**.  
أشجار صغيرة في البداية، ولكن في داخلها الحياة التي تجعلها تنمو ...

لكلّ منها بذرة خاصّة بها". ورأى الله ذلك أنّه حسن.

قال الله: "لتكن أنوار في السماء لتميّز بين النهار والليل". وهذا ما حدث. خلق الله نورين عظيمين: الأكبر لتنظيم النهار- الشمس- ونور أصغر لتنظيم الليل- القمر.

ثمّ النجوم. ورأى الله أنّ كلّ شيء حسن.

ثمّ قال الله: لتمتلئ المياه بالحيوانات التي تثبّ، **وليطِر طير في السماء.**

بدأت السماء تمتلئ بالعديد من الطيور ذات الريش الملوّن وفي الماء بدأت تسبح الأسماك الكبيرة والصغيرة والعديد من الكائنات الحيّة الأخرى... ورأى الله أنّ ذلك كان جميلاً وباركها: "أثمري واكثري **واملإي المياه في البحار. وليكثر الطير على الأرض".**

قال الله: "لتنتج الأرض كائنات حيّة: الحيوانات الداجنة والبرّيّة والزواحف ...

وامتلأت الأرض بالحيوانات الأكثر تنوّعًا: ضخمة وصغيرة جدًا، تقاوم برد الجليد أو حرارة الصحاري ...  
ورأى الله أّنّ العالم كان جميلاً ومرحِّباً ... وقرّر: "لنجعل الإنسان على صورتنا كشبهنا!"[[1]](#footnote-1)

لقد عهد الله بالنباتات والحيوانات وطيور السماء وأسماك البحر للرجل والمرأة ... كهديّة عظيمة يجب محبّتها والحفاظ عليها وجعلها أجمل.

كان الرجل والمرأة سعيدين. كان كلّ شيء رائعًا وفكّرا: "كم يحبّنا الله، الذي يعطينا كلّ هذا!". كان الله سعيدًا برؤية الرجل والمرأة فرحيْن، وكان يودّ أن يكون هكذا دائمًا. نظر الله إلى كلّ شيء خلقه ورأى أنّه حسن جدًا، تمامًا كما أراد. وبارك الله الرجل والمرأة قائلاً: "**أثمروا واكثروا واملأوا الأرض".**

ثم استراح الله وبارك ذلك اليوم السابع.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*  
لقد خلق الله كلّ شيء "حسنًا جدًّا" كما أراد.

في الطبيعة كلّ شيء هو هديّة للآخر: الشمس تدفئ الأرض وتعطيها النور والحرارة. تعطي الاشجار ثمارها. تجري الأنهار نحو البحر لتهب مياهها ... المحبّة تربط كلّ المخلوقات وكلّ شيء يتحدّث إلينا عن الله، عن الله الخالق الذي لا يزال يحبّنا ويرافقنا[[2]](#footnote-2).

من الجميل التحدّث إليه، وشكره على كلّ الأشياء الجميلة في العالم، وأن نطلب منه المساعدة عندما تكون لدينا مشكلة أو أن نتحدّث معه عن كلّ ما في قلوبنا.

يمكننا أن نقول له كلّ صباح: أشكرك يا ربّ لأنّك حفظتني هذه الليلة. اليوم أفعل كلّ شيء من أجلك.

قبل الأكل: أشكرك يا ربّ على هذا الغداء! أعطِ الطعام لمن ليس له طعامًا.

وفي نهاية اليوم: أشكرك يا ربّ على هذا اليوم، ابقَ معي الليلة أيضًا.

تمّ تقديم كلّ شيء كهديّة لنا: لقد منحنا الله كلّ شيء مجّانًا لأنّه يحبّنا ويريدنا أن نكون سعداء. يريدنا أيضًا أن نعيش في المحبّة لنكون هديّة للآخرين، باتّباع قانون المحبّة الذي يربط كلّ شيء[[3]](#footnote-3).

يحبّ الله كلّ ما خلقه، ويعطي أيضًا للرجل والمرأة شيئًا خاصًّا: يعهد إليهما الحديقة الجميلة التي خلقها لهما، مع الحيوانات والنباتات[[4]](#footnote-4). يريدهما الله أن يحافظا عليها[[5]](#footnote-5) ويعطيهما قواعد عليهما احترامها من أجل الاستمرار في العيش بسعادة وانسجام مع كلّ الطبيعة.

لكنّ الرجل والمرأة يعصيان الله، فيكسران الانسجام الذي ساد في تلك الجنّة الجميلة ويضطرّان إلى تركها.

لأول مرة، يكتشف الرجال أنّهم عندما ينسون قانون الحبّ لا يعودون سعداء ولا يعيشون في سلام مع بعضهم البعض ومع الطبيعة.

لكن الله سيساعدهم دائمًا على العودة إلى الطريق الصحيح، والعودة إلى الحبّ واحترام كلّ من الطبيعة والآخرين[[6]](#footnote-6).

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**نعيش هكذا**

**"في البدء خلق الله السموات والأرض. (...) ورأى الله جميع ما صنعه فإذا هو حسن جدا."** (تكوين 1، 1. 31)

**" إذا السماء موجودة، إذا النجوم موجودة، هناك من صنعها. من الذي صنعها؟ الله. هذا منطقيّ! (...)"** (كيارا لوبيك إلى مؤتمر الدجن 4، كستلغندولفو 18. 06. 1988)

**"إنّها حقّاً جميلة، لقد صنعها الله!"**

باولو من إيطاليا في الجبل مع عائلته. في يوم بعد مشوار طويل، دخلوا ملجأ للراحة لبعض الوقت. كان على شرفة الملجأ الجبليّ العديد من الأشخاص: أولئك الذين يأكلون الآيس كريم، والذين يشربون القهوة أو البيرة ...  
من الشرفة يمكنك رؤية منظر جميل جدّاً: الجبال مغطّاة بالثلج، والسماء الزرقاء مع شمس مشرقة. جلس باولو على الحائط المنخفض ينظر إلى المنظر: كلّ ما خلقه الله جميل حقًّا! كانت الفرحة عظيمة لدرجة أنّه قال على الفور لوالديه: "أتريان هذا المنظر: هل صنعتماه أنتما؟ لا! صنعه الله! وهكذا هذه الزهور الجميلة ... "  
استمع الناس الآخرون في الملجأ أيضًا، مندهشين، لما يقوله باولو! إنّهم ينظرون إلى الزهور، إلى الجبال ... نعم، إنّها جميلة حقًا: خلقها الله!

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

**نعيش هكذا**

**"وأخذ الربّ الإله الإنسان وجعله في جنّة عدن ليفلحها ويحرسها." (تكوين 2، 15)**

**الله، الذي هو أبوك، خلق السماء والأرض في ستّة أيّام. أنت أيضاً، الذي هو ابنه، يجب أن تحبّ العمل!** (كيارا لوبيك، في مجلّة الدجن 4، عدد 10 تشرين الأوّل/ أكتوبر 1980 ص. 5)

**نفكّر في المستقبل**

إندلع حريق كبير في البرتغال وشهدت مجموعة صغيرة من الأصدقاء بحزن النيران التي دمّرت أشجار منطقتهم الجميلة، كارفال دي فيرميلهاس. لكن سرعان ما تحوّل الحزن إلى فكرة. قرّر الأطفال زرع أشجار جديدة، واختيار أشجار البلّوط الأكثر قوة! "عندما نكبر- قال الأطفال-، سوف تنمو أشجار البلّوط معنا"! من خلال منشور دعوا الجميع، صغارًا وكبارًا، الآباء والأصدقاء، لمساعدتهم: عملوا معًا لزراعة أشجار البلّوط التي أعدّوها. عندما انتهوا، وضعوا أحذية البستانيّ وقفّازاته بعيدًا، وقام الجميع سعداء بنزهة كبيرة، مع ألعاب والكثير من المرح.

1. بعض التلميحات من غنى لاهوت الكنائس الأرثوذكسيّة، إعداد شيرين سلامة: "لنجعل الإنسان على صورتنا، كشبهنا! من هذه الآية، الحديث عن خلق الناس على صورة الله هو حجر الزاوية، في فهم آباء الكنيسة، للعلاقة بين الله الآب والبشريّة، في المسيح، وبالتالي تفسيرهم للفداء الإلهي للإنسان هو خطاب حول استعادة الصورة الأصليّة الكاملة في المسيح (من سارافيم البراموسى، راهب قبطي معاصر من دير "البراموس"). يقول أوريجانوس: لاحظوا كيف يوجد في خلق الإنسان شيء عالٍ جدًا لا يمكننا أن نجده في خليقة أخرى، خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، حقيقة لا نجدها في خلق السماء والأرض، والشمس أو القمر.علاوة على ذلك، يقول الله فقط في خلق الإنسان، وليس لبقية الخليقة: "لنفعل" بصيغة الجمع، لأنّه يسعد الثالوث الأقدس أن يعمل معًا بسعادة من أجل خير هذا الكائن المحبوب. [↑](#footnote-ref-1)
2. "كيف نعرف أنّ الله موجود؟ نحن نعلم أنّ الله موجود، لأنّنا نرى آثاره في كّل مكان في العالم. انظر حولك: الشمس في السماء، والنجوم في الليل (...) خلق الله كلّ هذا (AAVV، Youcat for Kids، Edizioni S. Paolo، 2019، ص 13).

   " الله ... يمكننا أن نجده في أعماله، من خلال خلقه وكلامه ... نحن مدعوّون للتعرّف على علامات مروره".(النصّ الأصلي:

   .. Dieu ... nous pouvons le retrouver dans ses Actions، à travers sa création et ses paroles ... nous sommes invités à repérer les signes de son passage."

   - ترجم من كتاب نويس، أنطوان. تعليم مسيحيّ بروتستانتي، ليون: أوليفيتان، لوزان: أوبك، 2010، ص 291.) [↑](#footnote-ref-2)
3. " التحويل البيئي(...) يتضمّن هذا التحويل مواقف مختلفة مجتمعة لتفعيل عناية سخيّة مليئة بالحنان. في المقام الأول، يتضمّن **الامتنان والمجانيّة**، أي الاعتراف بالعالم كهديّة تمّ تلقّيها من محبّة الآب، ممّا يؤدي إلى تصرّفات مجّانيّة في التخلّي والأفعال السخيّة حتّى لو لم يرها أحد أو يعترف بها: "لا تعرف يسارك ما تفعله يمينك [...] ويكافئك أبوك الذي يراك في الخفاء "(متّى 6: 3-4). كما يتضمّن أيضًا **الوعي المحبّ بعدم الانفصال عن المخلوقات الأخرى**، **ولكن تكوين شركة عالميّة رائعة مع الكائنات الأخرى في الكون**. بالنسبة للمؤمن، لا نتأمّل بالعالم من الخارج بل من الداخل، مدركين الروابط التي وحّدنا بها الآب مع جميع الكائنات. علاوة على ذلك، من خلال تنمية القدرات الخاصّة التي منحها الله لكلّ مؤمن، يدفعه التحويل البيئي إلى تنمية إبداعه وحماسه، من أجل حل مآسي العالم، وتقديم نفسه لله "كذبيحة حية، مقدّسة ومقبولة. "(روم 12: 1). إنّه لا يفسّر تفوقّه على أنّه دافع للمجد الشخصي أو الهيمنة غير المسؤولة، ولكن على أنّه قدرة مختلفة تفرض عليه بدورها مسؤوليّة جسيمة تنبع من إيمانه. ((البابا فرانسيس، كن مسبّحاً 196.-197) [↑](#footnote-ref-3)
4. "الله يحبّ كلّ شيء خلقه، حتّى الحيوانات. لكن الله أعطى الكائنات البشريّة شيئًا خاصًّا. لقد عهد إليهم بالأرض ليقوموا بزراعتها وحمايتها"

   )AAVV، Youcat for Kids، Edizioni S. Paolo، 2019 p. 34(

   "يتم إدخال البشر في عالم يجب عليهم تقديره وجعله يثمر كما تزرع الحدائق." (النصّ الأصلي:

   : "L'humain est placé dans un monde qu'il doit mettre en valeur et faire fructifier comme on Cultive un jardin." –

   ترجم من كتاب نويس، أنطوان تعليم مسيحيّ بروتستانتي، Lyon ؛ Lausanne: Olivétan،: OPEC 2010، ص 302) [↑](#footnote-ref-4)
5. لقد خلق الله كل شيء بشكل جيّد للغاية ونظّم التوازن والوئام البيئيّ على الأرض، الذي يجب ألّا يتمّ المسّ به بأفعال متهوّرة، لأنّ اضطراب هذا التوازن سيضرّ بنا وبقريبنا. وبما أنّ ضميرنا لا يسمح لنا بإيذاء القريب، يجب ألّا يسمح لنا أيضًا بأفعال يمكن أن يتضرّر بها بشكل غير مباشر وببطء. من المؤكّد أنّنا نحترم خلق الله أيضًا لأنّنا نحترم الله وعمله. (انظر: عظة قداسة البطريرك المسكوني خلال يوم جامعة بولونيا "ألما ماتر ستوديوروم" حول موضوع "حماية البيئة" - 18 تشرين الثاني 2005

   http://www.ortodossia.it/w/index.php؟option=com\_content&view=article&id=201:discorso-di-sua-santita-il-patriarca-ecumenico-bartolomeo5&catid=15:omelie&lang=it)  
   :"الخلق ... يجب ... أن يعتني به البشر. لا يحقّ لأحد أن يستغلّه بلا حدود ... فنحن أمام الله مسؤولون عن الخليقة التي أوكلها إلينا ". (النص الأصلي

   "La création ... doit ... faire l'objet des soins des humains. Nul n'a le droit de l'exploiter sans ... Nous sommes، devant Dieu، Responsables de la création qu'il nous confie." - ترجم من كتاب Barraud,Daniel et un Collectif d'auteurs. Dieu s'approche: un catéchisme Protant en 25 tableaux، Genève: Labor et Fides؛ Arare-Genève: PBU، 1998، p 89.) [↑](#footnote-ref-5)
6. "الله الخالق هو إله الرجاء لأنّه يرشد التاريخ وسيحرّر شعبه من جديد" (النص الأصليّ:

   "Le Dieu créateur est le Dieu de l'Espérance، car il conduit l'histoire et il va encore libérer son peuple."

   - ترجم من كتاب نويس، أنطوان تعليم مسيحيّ بروتستانتي، Lyon: ؛ Lausanne: Olivétan أوبك، 2010، ص 311.) [↑](#footnote-ref-6)